الباب الثانى
النكتة

obeikan.com

obeikan.com

الفصل الأول
ماهية النكتة

obeikan.com

obeikan.com

الفصل الأول
ماهية النكتة

مقدمة:

نشر موقع الكتروني (http://www.aljeeran.net) مقدمة لمقال عن النكتة وبدأ الكاتب بالحديث عن عادة عربية (وربما تكون عالمية) مرتبطة بالتحية فعند لقائك بكثير من أصدقائك يبادرونك بتساؤل: "هل سمعت آخر نكتة؟"، أعلم بأنك ستجيب بـ (لا..)، ومن ثم تصعد إلى محياك ابتسامة مشوبة بالانتظار والتلهف للسماع، حتى وإن كنت قد سمعت آخر نكتة قبل... لحظات!!، تلك حالة عفوية يخلقها فيك الشعور الداخلي الذي لا يستطيع أن يقاوم رغبة الاستماع إلى نكتة جديدة. فالسؤال يستفز كل خلاياك الحسية ويجعلك تنتبه كليًة للأداء والفكرة ويتقاطر من شفاهك اللعاب الحلو، ليس لك القدرة على امتصاصه ثانية إلا بالاستماع وأنت تتهيّأ لمفاجأة ظريفة. وكل يوم لا بد من أن تجد من يقول لك: هل سمعت آخر نكتة؟، في ساعات النهار والليل، في الشارع ومكان العمل والبيت، ولا تجد أبدا من يقول (نعم)، وعبر كل وسائل الاتصال المختلفة، قد تأتيك نكات شتى لم تسمعها من قبل وهي تركض في شتى أرجاء الحياة. ولا نبالغ إذا قلنا أن عشرات النكات (تبتكر) يوميًا، تولد من رحم الأحداث وتكبر على الألسنة، ونراها تتناثر على المسامع بأشكالها المختلفة، التي تتناول الواقع الذي نعيشه بكامله، الأحداث والوقائع والأسماء، ولا يمكنك أن تكون في مكان دون أن يباغتك احدهم بنكتة لم تسمعها من قبل، أو تسمع آخرين وهم يلقون النكات، وتتطاير الضحكات من أفواههم، كل مجلس لا بد أن تكون النكتة حاضرة فيه، ومع أي حديث تظهر لتخلق جوًا من المرح وتوخز المعاناة من خاصرتها. فما هي النكتة؟

مفهوم النكتة

النكتة فى اللغة:

- **النكتة في اللغة جمعها (نكات) والفعل منها (نكت)، أي ضرب الأرض بقضيب من حديد فأثر فيها وحطم قشرتها، ويقال (نكت فلانا) يعني ألقاه على رأسه، وعن المعنى اللغوي للنكتة أيضا يجئ في القاموس والمنجد كما يلي:**

- **نكت – نكتا – الأرض بقضيب أو بإصبعه: ضربها به في حالة التفكير فاثر فيها.**
- **نكت الناس بالحصى: ضربوا بها الأرض.**
- **النكتة: النقطة السوداء في الأبيض أو البيضاء في الأسود.**
- **النكات: الطعان في الناس الذي يجئ بالنكت في كلامه.**
- **نكت: أتى فيه بطرف أو لطائف.**
- **نكت الرطب: بدأ فيه الارطاب وفي قوله: أتى فيه بطرف أو لطائف.**

- **وفي معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية يقول: عبد المنعم سيد عبد العال (1972):**
  - **نكت: قال ملحة أو طريفا من القول.**
  - **نكت على: نال منه أو أنقض من قدره في ثوب فكاهي.**
  - **النكت: الملحة من القول والطريف منه.... ويقول الزمخشري في أساس البلاغة جاءت بنكت ونكتة في كلامه وقد نكت في قوله. (شوقي ضيف، 1985)**
- **وفي اللغة أيضا النكتة هي الطرفة أو النادرة أو الملحة أو الفكاهة.**
- **والباحث التراثي العراقي مظفر بشير يقول: "يقال: (أتيته وهو ينكت الأرض) أي انه مشغول الفكر، ويقوم بهذا العمل لا لغرض، إلا لإنه منصرف الذهن إلى قضية، ونكت الفرس أي وثب ونكت الشيء رماه على الأرض، ويقال مثلا: نكت كنانته، أي نثر السهام التي فيها، وقد قالها الحجاج عندما ورد واليًا على العراق لعبد الملك بن مروان في أول خطبة له، فقال: (إن أمير المؤمنين نكت كنانته فوجدني اصلبها عودًا فرماكم بى)، ونكت العظم اخرج مخه.**
- **وفي القاموس المحيط أن النكات تشبه (الوسخ في المرآة) والمقصود: أنها تشوه الصورة وتطعن أصحابها وتلطخهم بغير المستحب، وجاء كذلك أنها استعملت على طريق المجاز، فيما جاء وسط الكلام من عبارة منقحة أو جملة طريفة صدرت عن دقة نظر ولمعان فكر أو مسألة لطيفة تؤثر في النفس ارتياحًا وانشراحًا.**
- **والفكاهة اسم من التفكه والمزاح وما يتمتع به المرء من حديث مستملح. والنكتة حكاية موجزة تتسم بطابع النقد الساخر.**

- وفي اللغة الانجليزية يرى "سيث جراهام Seth Benedict Graham أن الدعابة أو النكتة Humour or humor (مع ملاحظة الاختلافات الهجائية) هى توجه من الخبرات المعرفية خاصة بإثارة الضحك وتوفير المتعة. وتوجد العديد من النظريات حول ما هى النكتة وكيف تثير الضحك وكيف توظف كوسيلة للتسلية، وهناك كثير من النظريات وضعت عن النكتة وكيف يمكن أن تؤدي وظيفة اجتماعية.
- ويوضح أن مصطلح "Humour or humor " مستمد من كلمة humoral وهى مصطلح طبي يوناني قديم، ويعني انه مزيج من السوائل المعروفة باسم humours (ومعناه حرفيا: عصير أو مصدر للطاقة ومجازا: نكهة) والذي يتحكم في صحة الإنسان وعواطفه. (Seth Benedict Graham, 2003) ويضيف الناس باختلاف أعمارهم وثقافاتهم يستجيبون لروح النكتة. ومعظم الناس قادرون على الضحك أو الابتسام عند سماعهم للنكتة أو للشيء المضحك، وهؤلاء يمتلكون "الإحساس بالنكتة". (Matthew Gervais, David Sloan Wilson, 2005)

مفاهيم حول النكتة:

تعددت الآراء حول مفهوم النكتة مابين كونها فنا أدبيا أو واقعة حقيقية أو وهمية أو مجرد تعبير ساخر عن أزمات ومشكلات.

- فمن الممكن أن نعرّف النكتة بأنها حادثة واقعية أو وهمية لا تربط بين أسبابها ونتائجها علاقة منطقية أو متوقعة، مما يترتب على ذلك مفارقة تدعو سامعها أو قارئها إلى (الاندهاش والضحك) في آن واحد بسبب عنصري (المفاجأة) في النتيجة غير المتوقعة من قبل السامع أو القارئ للنتيجة أو لا، و(المفارقة) التي تنطوي على غرابة العلاقة بين سبب الحادثة ونتيجتها ثانيًا، ويوضح: أن عنصري المفاجأة والمفارقة تتسببان في حالة من الاندهاش المقترن بالمتعة التي يعبر عنها المندهش بالضحك، وهو تأثير ايجابي، يعد امرأ مستحسنا ومقبولاً شريطة أن تكون مضامين النكات مؤدبة ولا تتعرض لسمعة الآخرين أو تسبب لهم تجريحًا، وذلك مرتبط بأخلاقية راوٍ أو ناقل أو مؤلف النكتة، فيما إذا كانت مشروعة أو غير مشروعة.
- وهناك من يعتبر النكتة تعبيراً قوياً وواضحاً عن أزمات ومشكلات وتردي الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي وصورة كاريكاتيرية مكبرة لمظاهر انتهاك حقوق

الإنسان. وهي نتاج ردود أفعال الناس الطبيعية تجاه ما يتعرضون له من اضطهاد وقمع وسحق لإنسانيتهم. ونظراً لأهميتها البالغة في التأثير على الرأي العام والمجتمع فهي لا تقل خطورة وحساسية عما تفعله الشائعات كأسلحة ناجحة في خدمة مروجيها.

- والبعض يري أن النكتة في مجملها فن من فنون الحياة السامية توظف للسخرية والاستهزاء من شخص أو ظرف في مواقف تتسم بالبساطة والقصر، وتنوع أشكال بالظروف إضافة إلى سرعة البديهة، وتكون النكتة منتعشة بالوسط الذكي المثقف وعند المجتمع المرهف الإحساس، أما مصدرها فهو الأحياء الشعبية.
- وفي رأي شوقي ضيف: "أن النكتة فكاهة ولا بد لها من اثنين على الأقل إذ ينتهز أحدهما كلمة لصاحبه فيمدها أو قل يمد فكرتها إلى حيث تعبر عن نقيض ما يريد فيحس كأن صاحبه أو محدثه ينصب له شرا ليقع فيها. وهو يعتمد في ذلك على ما يسمى في عاميتنا باسم "القفش" كما يعتمد على التورية في الألفاظ.. ويستمد صاحب النكتة نكتته دائما من سرعة البديهة وخفة الروح، فيقصد إلى مغالطة صاحبه في ألفاظه أو مدها كما نقول وكأنه يسرقه أو يسرق منه كلماته. ويضحك الحاضرون لهذه السرقة العلنية المكشوفة التي تقوم على المناورات" (شوقي ضيف،1985).
- ويعتبر زكريا إبراهيم أن النكتة ظاهرة نفسية فيقول: "والحق أن الابتسام والضحك والبشاشة والمرح والفكاهة والمزاح والدعابة والهزل والنكتة والملحة والنادرة والكوميديا إن هي إلا ظواهر نفسية من فصيلة واحدة، وكلها إنما تصدر عن تلك الطبيعة البشرية المتناقضة التي سرعان ماتمل حياة الجد والصرامة والعبوس، فتلتمس في اللهو ترويحا عن نفسها وتبحث في الفكاهة عن منفذ للتنفيس عن آلامها، وتسعى عن طريق النكتة نحو التهرب من الواقع الذي كثيرا ما يثقل كاهلها" (زكريا إبراهيم، د.ت).
- ويرد "عبد العزيز البشري" النكتة إلى خلل في القياس المنطقي بإهدار إحدى مقدماته أو تزييفها أو يوصلها بحكم التورية ونحوها بما لا تتصل به حكم المستقيم. فتخرج النتيجة على غير ما يؤدي إليه العقل لو استقامت مقدمات القياس.

وهذا الذي يبعث العجب ويثير الضحك والطرب. فالنكتة بهذا ضرب من أحلى ضروب البديع وليغرب عنك كذلك إذا لم تكن محكمة التلفيق متقنة التزييف بحيث يحتاج في

إدراكها إلى فطنة ودقة منهم خرجت بادرة مليخة [40] لا طعم لها في مساغ الكلام (عباس محمود العقاد، 1956).

- ويتفق العقاد مع البشري في إن الخلل في القياس المنطقي مضحك وان التزييف والتلفيق داعية من دواعي السخرية. ولكنه لا يتفق معه في مرد النكتة إلى خلل في القياس ويعلل ذلك الاختلاف بأن اشتمال النكتة على خلل في القياس يسقطها ويلحقها بالهذر والمجانه، وذهب العقاد إلى إن النكتة تضحكنا لأنها تفضح الخلل وتهتك الدعوى الملفقة وتطلعنا على سخافة العقول التي لا يستقيم تفكيرها ولا تطرد حجتها، ومن ثم تكون النكتة هي المنطق الصحيح وهي الحجة المضخمة وهي البرهان الذي يرجع بالبراهين إلى معرض الجدال.

ويستطرد العقاد ".... وقد يسال سائل لماذا تضحكنا النكتة السريعة ولا يضحكنا القياس المفصل والفصيحة المبسوطة؟" ويستحضر للإجابة على هذا تعليل "هربرت سبنسر" للضحك بأن الضحك ينشأ من تحول الإحساس فجأة من الأعصاب إلى العضلات والنكتة السريعة تضحكنا لأنها تفاجئ التفكير بحالة غير مرتقبة وتعجله عن انتظار النتيجة في طريقها الممهد المألوف".

- ويخرج العقاد بأن النكتة الصادقة هي الحجة التي تظهر لنا فساد الأقيسة المختلفة واضطراب النتيجة التي تأتي في غير موضعها وتلتوي على مقدماتها وان هذه هي النكات التي تفيد النفس لأنها تروح عنها وتفيد الذهن لأنها ضرب من المرانة على التفكير السريع وشحذ للفهم وتقويم له على المنطق السديد. ولنكتة واحدة يفهمها الطالب حق الفهم خير من مائة درس في المنطق يقرؤها ويعيدها وهو لا يحسن القياس ولا يفقه الدليل (عباس محمود العقاد، 1956).
- ويذهب جيرفيه وويلسون (Gervais, Wilson, 2005) إلي أن النكتة سمة خاصة للإنسان بسبب حالته الأكثر تطورا عن كافة الأنواع، والتي مكنته من استخدام اللغة وتشكيلها. وتنمو النكتة اعتمادا علي تداول الناس لها حيث تشكل حالة من المرح. (Gervais, Wilson, 2005)

([40]) مليخة: تافهة لا طعم لها.

- ويقسم فرويد المضحكات إلى أقسام ثلاثة:
  - "النكتة Joking
  - والكوميديا Comic
  - والدعابة Humor"

وكلها مما يفسر عنده القصد في القوى النفسية ولكن النكتة قصد في العاطفة التي يكلفنا كبتها الكثير من مجهود النفس، والهزل قصد في الفكر والمنطق، وأما الدعابة فهي قصد في الإحساس، وإننا نتطلب هذه الاقانين جميعا بعد سن الطفولة التي لا تعرف المفارقات المضحكة ولا تقدر على تفكير النكتة ولا تحتاج إلى الدعابة لتشعر بالسعادة. (عباس محمود العقاد، 1956).

- ويشير برجسون إلي انه ربما وجب كذلك، قبل ان نمضي في البحث أن نفحص عن كثب ما نعنيه بالتنكيت. فان النكتة تجعلنا نبتسم على الأقل، لذلك فان دراسة الضحك لا تكون كاملة إذا أغفلت تعمق طبيعة النكتة وتوضيح فكرتها، ولكنى اخشي أن يكون هذا الجوهر اللطيف من تلك الجواهر التي سرعان ما تتحلل إذا عرضناها للضوء.
- ولنميز قبل كل شئ بين معنيين لكلمة تنكيت: واسع وضيق. أما بالمعنى الواسع فيظهر أننا ندعو بالتنكيت نوعا من الأسلوب المسرحي في التفكير فبدلا من أن يستخدم المنكت أفكاره استخدامه لرموز مجرده، فانه يراها ويسميها، ويجعلها على وجه الخصوص، تتحاور فيما بينها كأنها أشخاص. إنه يدخلها في مشهد، ثم يدخل نفسه بعض الشيء والشعب المولع بالنكتة هو شعب مولع بالمسرح كذلك.
- وكما أن في القارئ المجيد إرهاص ممثل هزلي. فكذلك يتمتع المنكت بشئ مما يتمتع به الشاعر وقد ذكرت هذا التشبيه عمدا لأن من السهل إيجاد نسبة بين هذه الحدود الأربعة. فلكي يجيد الإنسان القراءة يكفي أن يتمتع بالجانب العقلي من فن الممثل الهزلي، ولكن حتى يحسن التمثيل يجب أن يكون ممثلا هزليا بكل نفسه، وكل شخصه، فكذلك الإبداع الشعري يقتضي بعض النسيان للذات، وما تلك في العادة خاصة المنكت. فغن المنكت يستشف بعض الشئ وراء ما يقول وما يعمل وهو لا يستغرق في هذا لأنه لا يضع فيه إلا عقله. ففي وسع كل شاعر إذن أن يظهر منكتا إذا شاء. ولا حاجة به من اجل ذلك إلى أن يكتسب شيئا جديدا. بل أن عليه أن يفقد شيئا مما يملك. فيكفيه أن يدع أفكاره تتحدث بعضها إلى بعض "لا لشئ، للذة" وليس عليه إلا أن يحل هذا الرباط المزدوج الذي يجعل أفكاره دائمة الاتصال بعواطفه, ويجعل

نفسه دائمة الاتصال بالحياة. أي أن الشاعر يستطيع أن ينقلب منكتا. إذا أراد أن يكون شاعرا بعقله وحده، لا بقلبه أيضا.

- ولكن إذا كان التنكيت يقوم بوجه عام على أن نرى الأمور في صورة مسرحية فقد أدركتم إذن أن في وسعها أن تنقلب بوجه أخص إلى نوع خاص من الفن الدرامي هو الملهاة. وهنا نصل إلى المعنى الضيق للكلمة. وهو من جهة أخرى المعنى الوحيد الذي يعنينا في نظرية العمل ونحن هنا ندعو بالتنكيت نوعا من الاستعداد في المرء لأن يصور مشاهد هزلية عابرة على أن يكون هذا التصوير من الخفاء والخفة والسرعة بحيث يكون كل شئ قد انتهى حتى بدأنا نلمح هذه المشاهد.

فمن هم الممثلون في هذه المشاهد؟ ما هو موضوع المنكت؟

هو أولا محدثوه أنفسهم حين تكون الكلمة ردا مباشرا على واحد منهم. كثيرا ما يكون شخصا غائبا يفترض انه تكلم فيرد عليه. وهو في معظم الأحيان الناس كلهم. أعنى الرأي العام يهاجمه، فيقلب الفكرة الدارجة إلى مفارقات غريبة أو يستغل تركيب الجملة فيعارض الكلمة المأثورة أو المثل السائد معارضة هزلية وإذا قربتم هذه المشاهد بعضها من بعض وجدتم أنها بوجه العموم صور شتى لنموذج هزلي واحد عرفتموه حق المعرفة هو نموذج "السارق المسروق" نلتقط استعارة أو جملة أو فكرة فنقلبها ضد من يقولها أو يمكن أن يقولها فكأنه قال غير الذي أراد أن يقول أو أوقع نفسه في شرك اللغة إن صح التعبير.... ويعرف برجسون النكتة بعد ذلك بأنها ليست إلا مشهدا مضحكا (هنري بيرجسون، 1987).

- والنكتة بلا جدال هي تعبير إنساني فإذا كنا قد قلنا في الجزء الأول من هذا البحث أن بعض الحيوانات قد يبدو في سلوكها ضحك أو ما شابه ذلك فإننا سلمنا حينذاك بان الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يستطيع أن يضحك الآخرين، والإنسان هو الحيوان الوحيد الذي يعرف النكتة ويخلقها ويستخدمها.
- وتحتاج النكتة بالضرورة إلى جمهور، فالنكتة تتطلب (على أقل تقدير) مجتمعا صغيرا يتكون من ثلاثة أشخاص: راوي النكتة (وهو في العادة أقلهم ضحكا) والشخص الثالث تروى عنه النكتة أو تحكى الدعابة أو تصب على رأسه السخرية ثم المستمع الذي يقوم بدور الشاهد أو الحكم.

(والذي قد يكون فردا أو جماعة) وإذن فان النكتة فيما يرى فرويد تفترض وجود ضرب من التماسك الاجتماعي – أو شبه الاجتماعي – بين الشخص الذي يرويها والشخص الذي يستمع إليها. لأنه لولا هذا التماسك أو تلك المشاركة النفسية لما كان في وسع صاحب النكتة أو الدعابة أو القفشة (كما نقول أحيانا بالعامية) أن ينجح في إصابة مرماه.

- ولعل من أهم سمات النكتة عملية التكيف والتي تضمن لنا توفر عنصر الإيجاز الذي قال عنه شكسبير إنه روح الدعابة أو النكتة. وكثير من الكلمات اللازمة او القفشات البارعة التي نضحك لها من كل قلوبنا، لا تعد وهذا النوع في الفكاهة لأنها تقوم في جوهرها على نوع من الإيجاز البليغ الذي يخفي وراءه نقدا لاذعا كأن نعرف النصيحة بأنها (ارخص نقد متداول) والمجاملة بأنها (أحب ضروب الرياء إلى الناس) و(الجبان) بأنه (من إذا نزل ساحته خطر داهم كان عقله في رجليه) و(الأناني) بأنه (كل امرئ فاسد الذوق اهتمامه بنفسه أكثر من اهتمامه بي أنا) (هنري بيرجسون، 1987).
- إن الإحساس بالدعابة أو النكتة يعبر عن قدرة على اكتشاف ما تتضمنه تلك الدعابة أو النكتة، على الرغم من أن الشيء الذي يجده الفرد مضحكا يعتمد مدي واسع من المتغيرات، بما في الموقع الجغرافي، والثقافة، والنضج، ومستوى التعليم، والذكاء، والسياق. فعلى سبيل المثال، فان الأطفال الصغار يستجيبون للتمثيليات الهزلية، مثل عروض عرائس "بانش وجودي Punch and Judy" [41] أو الرسوم المتحركة مثل" توم وجيري Tom and Jerry"[42]. وحينما تتضمن النكتة أو الفكاهة قدرا من السخرية فان الهدف منها يحتاج لفهم أعمق، ومن ثم فان الذين يفهمون مثل هذه النكتة هم

([41]) بانش وجودي هو مسرح عرائس شعبي انجليزي تقليدي (الاراجوز) يشارك فيه شخصيتين هما بانش وزوجته جودي. ويتضمن سلسلة من المشاهد القصيرة، التي تصور التفاعل بين الشخصيتين، وتختلف موضوعات العرض من بلد لآخر ويقوم به محرك العرائس والمعروف في فيكتوريا مرات باسم البروفسير (الأستاذ).

([42]) توم وجيري هو سلسلة من المواضيع التمثيلية القصيرة (الرسوم) التي أبدعها ويليام حنا وجوزيف باربيرا لشركة مترو جولدن ماير تركزت على أن لا ينتهي أبدا التنافس بين القط (توم) والفأر (جيري) ومعارك المطارد بينهما وكثيرا ما يتسم هذا العمل بكوميديا العنف.

الجماهير الأكثر نضجا. والنكات غير الساخرة على وجه التحديد يمكن أن يطلق عليه الهزل الترويحي"

"Recreational drollery"(Gervais, Wilson,2005)

(بانش وجودي)

(توم وجيري)

obeikan.com